

قراءة تساعد على التمييز ما بين الصيغ النمطية وبين المعادلة الإبداعية والنسق العضوي. ولا بد من أخذ هذه الوجوه في كامل الاعتبار، بوصفها مقدمات ضرورية للفهم أولاً ثم للتفسير.

وأخيراً فإن الناتج المعرفي لما ورد في المباحث السابقة يحتم علينا النظر المباشر في النصوص، لنعرف من داخلها ما هو أصيل وما هو دخيل، ما هو عضوي وما هو غريب. والتشريح النصوي يعين على هذا الكشف والفضح. ومن الجلي من الأمثلة المذكورة ومن حال الشعر الجاهلي أن الخلط وقع على أبيات، ولم يقع على قصائد بأكملها. ومن هنا جاء التشابه والتكرار. ومن شأن الإحصاء الأسلوبي أن يؤسس معجماً دلاليًا للنص، يبصرنا بالنسق في القصيدة، ويفصح عن الشاذ فيها. ولن يصعب كشف الدخيل حتى ولو كان قصيدة كاملة، إذا ما نحن استكشفنا السياق الأدبي بقيمه الأساسية لدى شاعر ما، وكل ما خالف ذلك بشكل قاطع فهو دخيل وغريب.

ونختم دراستنا هذه بتقرير القضايا التالية:

أولاً: إننا نفرّق بين مصطلحين للرواية، أحدهما الراوي الشفوي، وهو ذلك البدوي الصحراوي، الذي يجلب الشعر إلى طالبيه. والآخر هو الرواية المدوّنة مثل الأصمعي وغيره من الرواة المدونين، وهم الذين تنتهي عندهم الرواية الشفوية، وتتأسس الرواية المدونة التي وصلت إلينا في كتب متوارثة. ولقد كان بحثنا منصباً على النوع الأول، وهو الرواية الشفوية التي صبغت الشعر الجاهلي بشفويتها، وأظهرته وكأنه شعر شفاهي، وما هو بذلك.

ثانياً: إننا نقبل الرواية من حيث المبدأ، ونعتمد عليها في